

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

في سيكولوجية المثقف

إشكالية السلوك بين ثقافتنا (الأنا) و (الدور)

أ.د. قاسم حسين صالح



الواحد، هما الثقافة الخاصة به والثقافة الخاصة بالدور الذي يؤديه. والثانية: إن ازدواج الثقافتين في الفرد الواحد (الثقافة تحديدا) يفضي الى إشكالية سلوكية. وعلى قدر علمي، فإن المثقفين العرب لم ينتبهوا لهذه الإشكالية، ويتفحصوها بجهد علمي ومنهجية موضوعية تحدد أبعادها بصيغة تشخيصية، وتقترب طرائق عملية (للاجها). وتنتمي على جريدة (المدى) فتح حوار بشأنها، يجيب عن أسئلة مستحقة من هذا القبيل:

❖ ما شكل العلاقة بين الفرد (المثقف العربي) والدور الذي يؤديه؟

❖ هل العلاقة بينهما كما العربية والحصان، بمعنى أن كليهما يمضي الى غاية واحدة في غير حوار بينهما؟

❖ أم إن العلاقة بينهما مثل زوجين جمعتهما الضرورة أو المصلحة لأن يعيشا تحت سقف واحد، وأن يستمر كذلك حتى لو كان الخصام بينهما علة مزمنة؟

❖ وإذا كان الخصام أو الصراع بينهما افتتاحية الصباح وختام المساء - وهو المرجح عند المثقف الأصيل - فكيف يحل: بالتصويه على الذات؟ بالتراضي الاضطرادي؟ أم بتدهور عقلي؟

❖ وهل يمكن أن تكون العلاقة بينهما (الفرد المثقف ودوره) مثل حبيبين أو عاشقين، يتم أحدهما الآخر في سمولونية ممتعة؟

❖ لنبدأ أولاً بـ(الثقافة) وماذا

بما كان (شكسبير) هو أول من أضفى معناها جديداً علماً مفردة (الدور)، عندما قاله: ((العالم كله مسرح، والرجال والنساء مجرد ممثلين في دراما الحياة، ينطلقون مما حفظوه من أقوال، ويؤدون ما وزم عليهم في الرواية من أدوار)).

في هذه المقولة إشارة الى أن (الدور) مفردة استعيرت من الدراما المسرحية، لتعني المهمة الموكولة للفرد لأدائها في الموقع الذي يشغله في العالم الذي يعيش فيه. وهذا يتضمن مسألة تطبيقية غاية في الأهمية، هي: إن الدور شيء مستقل عن (الفرد) الذي يؤديه. وهذا يعني أن في الإنسان الواحد مكونين، هما: الفرد باباعاده العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية، وما ينجم عنه من سلوك، والدور الذي يتحتم عليه أن يؤدي متطلباته، وما يترتب أو يتوجب عليه من سلوك. والاقرار بذلك يفضي الى مقدمتين منطقتين: الأولى: وجود ثقافتين في الفرد

يقومون بها، إلا إنها تشكل أزمة نفسية ومأزقاً ذاتياً لدى المثقف الذي أزم نفسه أو أزمه للقيام بدور يؤديه: مفكر، أكاديمي، روائي، شاعر، فنان، سياسي... فالتاريخ الثقافى يكشف أن (الدور) دوراً في الإصابة بعدد من الاضطرابات النفسية والعقلية. فقد عد علماء النفس الوجوديون (الدور) بأنه نوع من الكذب والرياسة الاجتماعي الذي يمارسه الفرد في علاقاته الشخصية بالأخرين. ووصف (الروايتي) الدور بأنه (القدر السوء) Bad Fate الذي يتظاهر فيه الشخص بأنه موجود، وهو لا يعني شيئاً الا بقدر ما يريده الآخرون أن يكون عليه؛ بمعنى أنه لا يستطيع أن يعمل خارج حدود الدور الذي حدده الآخرون له.

في مضمونه الاجتماعي: الوجه أو الدليل المحدد ثقافياً الذي يوضح للناس نوع السلوك المتوقع منهم. وهذا يعني أن لتلوث بـ(فيروس) فتحصل عندها فوضى معلوماتية. ومثل هذا يمكن أن يحدث للمثقف أيضاً إذا تلوث ببرنامج له الخاص بثقافته هو، أو نظاماً اجتماعياً الذي يؤديه، أو كلاهما، بـ(فيروس) قد يكون مصدره (جيناته) أو نظاماً اجتماعياً والمطلبات المرتبطة بال شخص المؤدي لدور معين. والمشكلة في مجتمعاتنا العربية بشكل خاص، أن هنالك أدوات مفروضة على الفرد؛ بمعنى أنه ليس للفرد علاقة في شغلها. ويسدل هذه الحالة مشكلة لدى الموظف أو الانسان العادي. فالكثير من الناس لا يشغل نفسه بالأدوار التي

في مضمونه الاجتماعي: الوجه أو الدليل المحدد ثقافياً الذي يوضح للناس نوع السلوك المتوقع منهم. وهذا يعني أن لتلوث بـ(فيروس) فتحصل عندها فوضى معلوماتية. ومثل هذا يمكن أن يحدث للمثقف أيضاً إذا تلوث ببرنامج له الخاص بثقافته هو، أو نظاماً اجتماعياً الذي يؤديه، أو كلاهما، بـ(فيروس) قد يكون مصدره (جيناته) أو نظاماً اجتماعياً والمطلبات المرتبطة بال شخص المؤدي لدور معين. والمشكلة في مجتمعاتنا العربية بشكل خاص، أن هنالك أدوات مفروضة على الفرد؛ بمعنى أنه ليس للفرد علاقة في شغلها. ويسدل هذه الحالة مشكلة لدى الموظف أو الانسان العادي. فالكثير من الناس لا يشغل نفسه بالأدوار التي

في مضمونه الاجتماعي: الوجه أو الدليل المحدد ثقافياً الذي يوضح للناس نوع السلوك المتوقع منهم. وهذا يعني أن لتلوث بـ(فيروس) فتحصل عندها فوضى معلوماتية. ومثل هذا يمكن أن يحدث للمثقف أيضاً إذا تلوث ببرنامج له الخاص بثقافته هو، أو نظاماً اجتماعياً الذي يؤديه، أو كلاهما، بـ(فيروس) قد يكون مصدره (جيناته) أو نظاماً اجتماعياً والمطلبات المرتبطة بال شخص المؤدي لدور معين. والمشكلة في مجتمعاتنا العربية بشكل خاص، أن هنالك أدوات مفروضة على الفرد؛ بمعنى أنه ليس للفرد علاقة في شغلها. ويسدل هذه الحالة مشكلة لدى الموظف أو الانسان العادي. فالكثير من الناس لا يشغل نفسه بالأدوار التي

أزمة منتصف العمر لدى الرجل والمرأة

د. منال القاضي
أديبة وطبيبة نفسية من مصر



❖ الإصابة بمرض خطير. وللنشأة أيضاً أثرها في طريقة تعامل المراهقين مع هذه المرحلة العمرية. فالذين يتحدرون من أسر تفتقد الانسجام، أو يعاني فيها أحد الوالدين أو كلاهما من اضطراب عصبي، أو كان غير قادر على تحمل المسؤولية، هؤلاء أكثر معاناة من غيرهم في هذه السن.

❖ إن منتصف العمر يمكن أن يكون حقبة من الخلق للبعث، أو الركود للبعث الآخر. فمواكبة تطورات العصر، والتواصل مع الأجيال التالية، وتربية الأبناء، يعطي لكل من الرجل والمرأة فرصة سحرية لاكتشاف النواحي الإيجابية في شخصيته. ولأننا مختلفون فيما أعطانا الله إياه، وعدد غير قليل منا حرم نعمة الأبناء، فقد تعددت نواحي العطاء وسيله، ويمكن لهؤلاء أن يكونوا مؤثرين من خلال مساعدة الآخرين، أو تقديم إبداع متميز في مجال ما؛ المهم هو المشاركة الفعالة في بناء المجتمع.

❖ أما ما نعنيه بالركود فهو التوقف عن التطور بكل ما تعنيه الكلمة، وأن ننغلق على أنفسنا. وقد يكون للمراهقين، ولكنه لا يهتم بوجودهم أو بمستقبلهم. هؤلاء في خطر لأنهم عاجزون عن التعامل مع هذه المرحلة، فهم غير مؤهلين لتحمل تبعات الوفاء بالالتزامات وبالتالي الانتقال إلى المرحلة العمرية التالية.

❖ ومن ملامح مرحلة منتصف العمر شكوى الجسد من علل صحية مختلفة، كارتفاع ضغط الدم ومرض السكر وأمراض القلب وهشاشة العظام وغيرها من الأمراض. ولكن ممارسة الرياضة في سن صغيرة وعدم التدخين وتكوين عادات صحية في المأكول والمشرب تمكن الكثيرين من الاحتفاظ بسلامتهم الجسدية.

❖ إن مرحلة منتصف العمر قد تكون عبئاً على صاحبها لو أصر على:

- ❖ خداع النفس.
- ❖ التحسر على سنوات الصبا.
- ❖ معاداة الشباب وعدم التواصل معهم.
- ❖ افتقاد المرورة ونفاذ الصبر والتحفظ دون مبرر.
- ❖ ولكنها في نفس الوقت قد تكون مرحلة عمرية لها حلاوتها لو نظرنا إليها على أنها:
- ❖ سن الإنجاز والنضج.
- ❖ وقفة لإعادة تقييم الحياة وطرح البدائل لجعلها أفضل.
- ❖ الالتزام بالمسؤوليات تجاه النفس والمحيطين.
- ❖ تقبل التغييرات الشكلية وبصمات الزمن بصورة طبيعية.
- ❖ أشارت وزارة الدفاع الأمريكية بضرورة ذلك.
- ❖ تستحق الصدقات التي تكونت والاستمتاع بها.
- ❖ ولو احتفظ المرء بصحته فمن الممكن أن تكون هذه السن بداية حياة أخرى أكثر سعادة وتألقاً.

إنها وقفة ما بين الماضي والحاضر. فألى جانب التغيرات البيولوجية والفزيولوجية التي تحدث للرجل والمرأة في هذه المرحلة المتأخرة، نجد هوة في الأفكار والمشاريع قد تدفع البعض إلى منحى خطير لم يجربوه طوال حياتهم. فالرجل - أو المرأة - غالباً ما يجد نفسه في منتصف العمر، وقد تكشف أمامه الهوة التي تفصل بين أحلام الشباب وما تحقق منها بالفعل على أرض الواقع. ولهذا فمن البديهي أن يمتلك في هذه المرحلة رغبة حقيقية في التغيير، هذه الرغبة من المحتمل أن تفضي بصاحبها إلى اليأس، لأنه قد يفشل في وضع تصور واضح للكيفية التي يمكن تحقيق بها أي تغيير. فهو، وإن كان متمرداً على حياته، إلا أنه في الوقت نفسه غير حر تماماً، فهناك قوالب اجتماعية تقيدته والتزامات من الصعب تجاهلها أو التنصل منها. ولا تقتصر متاعب منتصف العمر على الأعراض البيولوجية التي تصيب المرأة أو الرجل فحسب، فقد يجد الإنسان نفسه

ثلاث الجنود الأمريكي يصابون بالقلق والاكتئاب والكوابيس وفقد القدرة على التركيز

وصل إلى (٣١) حالة. وكشفت دراسة قام بها القسم الصحي في الجيش الأمريكي أن قرابة ثلث جنوده الذين شاركوا في الحرب على العراق يعانون عقب عودتهم من مشاكل صحية، وأن أعراض هذه الأمراض تظهر بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من عودتهم من العراق.

وقال المفتش الطبي العام بالجيش الأمريكي اللواء (كيفين كيلسي) وعدد من الأطباء العسكريين، إن المسح الذي أجري على قرابة ألف جندي كشف عن أنهم فريسة أمراض نفسية تتفاوت بين القلق والاكتئاب والكوابيس ونوبات الغضب، فضلاً عن فقدان القدرة على التركيز.

وأوضح الطبيب النفسي والجيش الأمريكي العقيد (السبيث ريتشي) أن فئة تتراوح بين (٣) إلى (٥)٪، تعاني بعد مغادرتها ساحة



الحرب مباشرة، من أمراض نفسية خطيرة مما يعرف بـ(اضطرابات الضغوط ما بعد الصدمة). وأكد أن ما بين (٤) إلى (٥)٪ من الجنود العائدين من ساحات الحرب يعانون من تلك الأعراض كما أن هناك العديد ممن يواجهون مشكلة تأقلم عند العودة إلى الوطن. وحدد ريتشي عناصر الحرس القومي بأسوأ ضحايا تلك الضغوط النفسية، ولا سيما أنه يتوجب عليهم العودة إلى وظائفهم المدنية بعد الحرب على العراق. وأشار إلى حدوث تغيير في النظام الصحي التابع، إذ استحدث برنامج لمتابعة الحالة النفسية للجنود العائدين من العراق لمدة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر. وعادة ما يخضع الجنود لتقييم صحي في أعقاب وبعد مغادرتهم مناطق الحرب. ويعد سائقو الشاحنات والقائمون على حراسة القوافل من خارج العراق.